

إجرام الشباب في الأحياء الساخنة

Young criminality in hot neighborhoods

سوكري الطاهر، جامعة علي لونيبي البلدية 2-البلدية ، الجزائر

إيميل المؤلف: labocrime@gmail.com

الملخص:

تهدف الورقة البحثية الى البحث في العلاقة الموجودة بين الأحياء السكنية الساخنة وتفشي الجريمة بين الشباب، وذلك لما يُلاحظ من ارتفاع في معدلات الجريمة في المدن الكبرى عنه في المناطق الريفية. وذلك من خلال عرض مفاهيمي للأحياء الساخنة وخصائصها، وتشخيص عناصر الأحياء الساخنة وتحديد معالمها التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتكوين الجريمة عند الأحداث والشباب، وفق المقاربة الايكولوجية. وقد خلص الى أن : أن الأحياء الساخنة لا تتوفر على أي شكل من أشكال الضبط الاجتماعي، ويمكن اعتبار هذه الأحياء وكأنها تمنح فرص وتراخيص لاتباع طريق الجريمة خاصة عند وهي أحياء تُعاني من الاستبعاد والتهميش ويتمركز فيها المنحرفون والمجرمون، تتميز بالتكدس السكاني، وتوصف بالتخلف، التهميش ، وكذا الافتقار هذه الأحياء إلى المرافق الضرورية .

الكلمات المفتاحية: الاحياء الساخنة، الانحراف، الجريمة. الضبط الاجتماعي .

Abstract:

The research paper aims to investigate the relationship between hot neighborhoods and pervasive crime among young people, as crime rates are observed to be higher in large cities than in rural areas.

This is done through a conceptual presentation of hot neighborhoods and their characteristics, the diagnosis and identification of elements of hot neighborhoods that have a direct or indirect bearing on the formation of crime in juveniles and young people, according to an ecological approach.

He concluded that: "Hot neighborhoods do not have any form of social control. These neighborhoods can be regarded as granting opportunities and licenses to follow the path of crime, especially in excluded and marginalized neighborhoods where delinquents and criminals are concentrated, characterized by overpopulation, underdevelopment and marginalization, as well as the lack of necessary facilities.

Key word; hot neighborhoods, deviation , Crime, Social Control

يتفق المختصون في علم الاجتماع الجريمة وعلم الإجرام أن الاستبعاد الاجتماعي يُعد من أهم العوامل التي تدفع بالشباب إلى الانحراف في عالم الجريمة والانحراف لاسيما في الأحياء الساخنة*. وقد عالج الكثير من الباحثين موضوع الأحياء الساخنة وأبرزوا تأثيرها في تكوين الجريمة والجنوح لدى بعض الشباب وتقوم غالبية الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع على فرضية أساسية مفادها أن ((الجنوح والجريمة همل حصيلة تفاعل طويل يجري بين الفرد وبين ظروف بيئية من جهة وبين الفرد)) (عدنان الدوري ، ص 298) من جهة أخرى حيث يتساءل الباحثون عن مدى العلاقة الموجودة بين الأحياء السكنية الساخنة وتفشي الجريمة بين الشباب، وذلك لما يلاحظ من ارتفاع في معدلات الجريمة في المدن الكبرى عنه في المناطق الريفية. ويكاد يتفق الكثير من العلماء والباحثين الذين عالجوا موضوع إيكولوجية الجريمة على التأثير الذي تمارسه الأحياء الساخنة نتيجة الأوضاع والظروف السائدة فيها في تنشئة الفرد عن طريق تزويده ببعض القيم والاتجاهات والعادات والمعايير السلوكية التي تدفع به إلى ارتكاب الجريمة.

وبخصوص تعريف هذه الأحياء يرى بيار بورديو (P. Bourdieu) أنه من الصعب تعريف هذه الأحياء، إلا أن بعض المفاهيم مثل الأحياء المهمشة، الساخنة، الهشة، المتخلفة هي محطة ضرورية في الأبحاث التي تحدد الفئات الاجتماعية التي تعيش في هذه الأحياء. (Cyprien Avenel ، P14)

وقد أكد بعض علماء الجريمة مثل نيسفورو (Niceforo)، في إيطاليا ومكاي و شو (Mackay . chaw) في أمريكا وليفاسور (Levasseur) في فرنسا أنه يمكن أن نفترض بوجود علاقة بين نوعية الحي وانحراف الأطفال والشباب وهم يفسرون هذه العلاقة بظروف السكن المتدهورة التي ترغم الأطفال والشباب والمراهقين على الخروج إلى الشارع والذي قد ينتج عنه الانغماس في عالم الجريمة والانحراف. (مكي دردوس، ص 199) خاصة إذا

كان هناك تراخي في الضبط الاجتماعي الذي تمارسه مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة، المدرسة والمسجد أو الضبط الذي تفرضه المؤسسات الأمنية.

إن الأحياء الساخنة أو الأحياء المتخلفة هي فضاء خصب لتفشي سلوكيات العنف والجريمة بحيث يمكن أن نعرف هذه الأحياء بأنها ((ذلك المكان المغلق عن بقية أجزاء المجتمع بسبب عوائق طبيعية أو فوارق اجتماعية والذي يوجد فيه مجموعة من المباني السيئة والمتداعية وغير المتناسقة مما يخلق مجالا خصبا لظهور السلوك الجانح)) عبد الحميد (أحمد رشوان ، ص 135) ورغم أن السكن في الأحياء الساخنة يتميز بطابعه غير المناسب الذي يتجسد في تدني الخدمات والمرافق الاجتماعية، الملاعب الرياضية، النوادي الثقافية، شدة الازدحام والاختناق فإن

* الأحياء الساخنة هي ترجمة للغة الفرنسية (Les quartiers sensibles).

هناك عناصر أخرى تتميز بها هذه الأحياء وهذا ما جعل كلينارد مارشال

(Clinard Marchel) يقدم صورة أخرى للأحياء الساخنة حين أشار إلى أنها ((تشكل في الواقع أسلوب حياة يتجلى في ثقافة فرعية تتكون من مجموعة المعايير والقيم المتمحورة حول تدني مستويات الصحة وممارستها السلوكيات الانحرافية، الانعزال الاجتماعي واللامبالاة)) (Clinard M, P 03) وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى محاولة فهم وتحليل ثقافة الأحياء الساخنة حيث رأوا أن هذه الثقافة تتألف من مجموعة من العناصر من بينها انتشار الأمية، ارتفاع معدلات الوفيات والحرمان من الخدمات التي تستفيد منها الأحياء الراقية، كما تتميز هذه الأحياء بكثرة اللجوء إلى العنف بما في ذلك ضرب الأطفال والاعتزاز المفرط بالذكورة عند الرجال. (السيد الحسيني، ص 15).

وقد حاول بعض الباحثين تشخيص عناصر الأحياء الساخنة وتحديد معالمها التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتكوين الجريمة عند الأحداث والشباب وقد توصل أحد الباحثين إلى تصنيف سبعة أنماط من الأحياء الساخنة هي كالآتي: (عدنان الدوري، ص 15).

1. الحي الفقير المزدهم بسكانه والذي يشيع فيه الفقر وتشيع فيه الرذائل الاجتماعية، وهناك لا يكون الفقر وحده العامل الأساسي في حالة هذه الأحياء وإنما المهم هو سلوك الأفراد فيه ونوعيتهم وطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم وبعض العناصر الثقافية الأخرى.
2. الحي الفقير جدا والذي يطغى الفقر فيه على كل صفة أخرى بحيث تصبح السرقة البسيطة وسيلة من وسائل العيش.
3. الحي المغلق الذي تفصله عن بقية أجزاء المجتمع عوائق طبيعية أو فوارق اجتماعية واضحة وغالبا ما تقع مثل هذه الأحياء بين منطقتين سكنيتين على مستوى معين من التنظيم الاجتماعي، فهي أحياء لا تُعتبر جزءا من المجتمع الكبير ولكنها تعيش على هامشه.
4. الحي الذي يعيش فيه أشخاص غير متزوجين وفي غرف منفردة مؤجرة وهذا الحي يجذب خليطا سكنيا يجمع بين أفراد غير متجانسين ومن أقلية متعددة بسبب انخفاض أجر السكن فيه.
5. حي الأجانب وهو الحي الذي تتخذه أقلية معينة موطنها دائما لها، ورغم ما يُعرف عن تجانس هؤلاء الأفراد الذين يمثلون أقلية واحدة، ولكن هذه الأحياء تنحدر إلى عزلة اجتماعية كبيرة تشيع فيها الرذيلة والجريمة والجنوح على نطاق واسع.
6. حي الرذائل والموبقات وهي حي يعتمد في معاشه على مزاوله البغاء والقمار على نطاق واسع وغالبا ما يجذب هذه الحي كبار رجال العصابات الإجرامية لغرض العيش فيه وممارسة نشاطاتهم الإجرامية المختلفة.
7. الحي الريفي، وهو جزء من ريف معين يلجأ إليه بعض المجرمين الفارين من القانون للتستر والاختفاء، كما قد يتخذ بعض المجرمين مكان إقامة سرية ليكونوا بعيدا عن أنظار رجال الشرطة.

إن الحياة في الأحياء الساخنة تكون صاحبة وغير مستقرة وينتشر فيها

العداء والخوف والكراهية وتراخي في الضبط الاجتماعي. وتكون مثل هذه الأحياء موطنًا صالحًا للمجرمين والمتشردين والمتسولين ومدمني المخدرات والكحول وقد تبين من خلال بعض الدراسات أن الأحياء الساخنة تعاني من مشكلات الاتجار في المخدرات و الترويع الخطير والسلوك الاجتماعي.(روث لبتون و آن باور، ص 229).

كما تبين أن هناك بعض الأسر الممتدة إجراميا أي أن هناك توارث اجتماعي للسلوك الإجرامي. وتخضع هذه الأحياء لسيطرة تجار المخدرات الذين يستطيعون أن يجلبوا الكثير ممن يشترون المخدرات والذين يرتكبون بعض السلوكات الإجرامية أحيانا أثناء وجودهم في هذه احياء.

وحسب الفرضية الإيكولوجية الكلاسيكية التي صيغت من طرف مدرسة شيكاغو أن العنف والجريمة المنتشران في الأحياء الساخنة هي نتيجة ((نمو المدن والفوارق الاجتماعية الموجودة بين لأحياء الفقيرة والأحياء الراقية)) (Cuprien Avenel, P 96) وحسب أغلب الدراسات الفرنسية التي أنجزت حول هذا الموضوع بينت تأثير جماعة الرفاق في ظهور السلوكيات الإجرامية في الأحياء الساخنة مطوّرة في ذلك تلك الدراسات الحضرية الأمريكية.

وعلى ذكر مدرسة شيكاغو يعود لها الفضل في تطوير علم الاجتماع الجريمة والانحراف حيث طرح روادها مشكلة التفاعلات المشجعة لانتشار بمصطلح إقليمي حيث يتمركز الأطفال الجانحين في أحياء في وسط المدينة حيث يتم توارث النموذج الإجرامي من جيل لآخر (Maurice Cusson , P 03..) ففي سنة 1929 نشر كل من كليفود شو (Clifod Shaw) و مكاي (Mckay) كتابا حول جنوح الأحداث في المناطق الحضرية معتمدين في ذلك على منهجية تركز على تحديد المناطق التي يتمركز فيها الشباب المجرم في مدينة شيكاغو حيث لاحظ أن الجريمة وجنوح الأحداث يتوزعان بطريقة غير متساوية في الإقليم الحضري (Alain Coulon, P 69..) كما توصلا إلى أن الجريمة تزداد شدة كلما ابتعدنا عن الضاحية واقترنا من قلب المدينة*. ويظهر أن الأحياء الأكثر انتشارا للجريمة في المدن الأمريكية التي توجد فيها المصانع والمحلات التجارية وذلك عكس الأحياء السكانية في المدينة التي يقطنها الأثرياء والتي تشهد معدلات الجريمة انخفاضا ملحوظا. وهذا لا يعني بالضرورة أن الذين يقطنون في الأحياء الراقية

لا يرتكبوا الجريمة حيث وجد سندرلاند أن هذه الفئة من المجتمع تختص في ارتكاب نمط معين من الجرائم يُطلق عليها جرائم الياقات البيض.

* من رواد النظرية الإيكولوجية في تفسير الجريمة والانحراف.

وقد تناول روبرت بارك (R. Park) طبقة الأحياء السكنية المتخلفة

في المناطق الحضرية حيث أشار إلى مفهوم مناطق التحول وهي تلي قلب المدينة مباشرة حيث ((تزدحم بمساكن الطبقة العاملة وهي تضم المنازل القديمة ذات المواصفات الصحية السيئة)) (عدلي السمري، ص 119). وينطبق هذا الوصف على الأحياء الساخنة أو الأحياء المهشة التي لا تصلح للسكن إلا أن بعض الأفراد يقيمون في هذه الأحياء بسبب عدم قدرتهم الحصول على مسكن آخر أو لقربها من المصانع حيث يمكنهم ذلك من الحصول على فرصة عمل.

وقد أطلق شو (Shaw) على المناطق الحضرية التي تنتشر فيها ظاهرة الجنوح بمناطق الجناح في المدينة و ((القائم على وجود ارتباط في تلك المناطق المتخلفة ذات الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتدنية يُبين زيادة جناح الأحداث وجرائم الكبار من جهة وانتشار ظاهرة التخلف كازدحام السكان وسوء الأحوال السكنية)) (سامية حسن الساعاتي، ص 121). من جهة أخرى. ويصف شو هذه الأحياء أنها تزدحم بالسكان في منازل غير صحية وتعدم فيها النظافة ولا يكاد الفرد منهم يسكن اليوم حتى يهجر مسكنه غدا، وقد وصف شو هذه الأحياء الواقعة في المدينة بأنها تتميز بكل أسباب عدم التنظيم الاجتماعي وبأنها مصدر للجريمة والمجرمين.

وأردف "شو" في إحدى دراساته الشهيرة أُجريت على خمس إخوة أشقاء، عُرفوا بتاريخهم الإجرامي الطويل تبين له أن الحي له تأثير بالغ في تكوين الجنوح والجريمة. (عدنان الدوري، ص 198 و 199). وقد وصف "شو" هذا الحي بمنطقة الجناح وهي بيئة فاسدة شجعت هؤلاء الإخوة على ولوج عالم الجريمة بل وأن هذه البيئة تحترم المجرم وتضفي عليه طابع الرجولة والبطولة في الكثير من الأحيان. وهذا ما يؤكد سندرلاند (Shuterland) وصف مكانة المجرمين في الأحياء الساخنة حيث ((يُشاهد المجرمون الباغون وهم يتباهون فخرا بإجرامهم)) (إدوين سندرلاند ورونالدكريس، ص 208).، حيث يبدأ الفرد في سن مبكرة أيضا حيث يسرق ((الأولاد من السن الرابعة عشر أو الخامسة عشر، كما يسرقون من الأشخاص بعض الأغراض والممتلكات)). إدوين سندرلاند ورونالدكريس، ص 209).، في حين أنه في المناطق الحضرية الأخرى لا يرتكب الأطفال في تلك السن إلا بعض السرقات الصغيرة.

ولعل الدراسة التي قام بها ترانشر (F. Thrasher) تبقى من أهم الدراسات التي أُجريت حول الجريمة في الأحياء الساخنة وهي من الدراسات الرائدة في مدينة شيكاغو. وقد استغرقت هذه الدراسة حوالي سبعة سنوات استجوب من خلالها ترانشر ((المئات من الشباب وملاحظة الحياة اليومية للعصابات الإجرامية، كما طلب المساعدة من المختصين الاجتماعيين وملاك الحانات، كما طلب يد العون من الأساتذة والسياسيين)).

(David le Breton, P (198).): وقد لاحظ تراتشر أن تكوين العصابات الإجرامية

يتم بطريقة عفوية وذلك بالتقاء الشباب في الحياء الساخنة بغرض اللعب والترفيه وممارسة بعض الهوايات، كما أنهم يتعاونون فيما بينهم ويتبادلون التشجيع.

كما توصل تراتشر إلى نتيجة أخرى مفادها أن العصابات الإجرامية في الأحياء الساخنة غير مستقرة حيث ((تزل عصابات قديمة وتبرز مكانها عصابات جديدة، وكل عصابة تكسب إقليم حضري خاص بها تعرفه أتم المعرفة ولا تتعد عنه كثيرا)). (Alain Coulon, op, cit, P 72) وفي اعتقاده أن الأطفال بإمكانهم أن يصبحوا أعضاء في هذه العصابات لأنهم يخفون طاقة غير مستغلة يعبرون عنها بطريقة حرة و عفوية في حضن هذه العصابات وهذا في غياب نموذج اجتماعي مرغوب فيه وقادر على عملية الضبط الاجتماعي.

ولقد حدد بعض العلماء خصائص الأحياء الساخنة في نقاط عديدة نذكر البعض منها في النقاط التالية:
(عايد عواد الوريكات، (ص ص 151 إلى 156).)

1. عندما تكون المنازل مكتظة تكثر فيها الصراعات العائلية وهذا ينعكس على التزام أفرادها بحيث ينخفض مما ينعكس سلبا على مشاريعهم المستقبلية، ولقد وجدت دراسة غوف وزملائه وجود علاقة سببية بين الخلافات العائلية والازدحام وبالتالي الانحراف.
2. إن ظروف السكن في الأحياء الساخنة تزيد من فرص تجمع الأطفال خارج منازلهم في أماكن تُساعد على الانحراف حيث يجتمعون في ناحية الشارع ويتبادلوا الحديث حول سرقة محل أو منزل. وهكذا يرى هيرشي (Hirshis) أن الجرائم هي أفعالا اجتماعية وليست فردية.
3. الفقر والازدحام والاستخدام المتعدد للأحياء المتعدد للأحياء يتميز بقصر معدلات الإقامة، أي أن الحراك الاجتماعي مرتفع في هذه الأحياء. فهناك داخلون وخارجون منها باستمرار، أي أن حركة الإحلال والإبدال مرتفعة جدا، ونحن نعلم أن هناك زيادة مستمرة في أعداد الفقراء على مستوى العالم وتكاثر ما يُسمى مدن الصفيح أو الأحياء الشعبية في زيادة مستمرة.
4. إن قصر الإقامة للعائلات في الأحياء الفقيرة يُضعف إقامة العلاقات الحميمة بين الناس وهذا ينعكس على إقامة الثقة مع بعضهم البعض أو حتى طلب المساعدة فالثقة غير موجودة فهناك قادمين أو خارجين باستمرار.
5. ارتفاع معدلات الانحراف في الأحياء السكنية يُعتبر وصما اجتماعيا لسكانها إضافة إلى الخراب الذي يصيب الأحياء السكنية المكتظة بالسكان وارتفاع معدلات الجريمة والانحراف يُصاب قاطنيها بالوصم الاجتماعي وكذلك يُصيب أخلاقياتهم، فالفرد لا يرغب في حي سكني تنتشر فيه السرقات والمخدرات والبغاء.

6. كلما زاد عدد الفاسدين أخلاقيا في هذه الأحياء، كلما أدرك سكانها أن فرصهم في النجاح قليلة، وبالتالي فلن يُجدي الالتزام بالقوانين والمعايير الاجتماعية فكما يقول ستارك أن وجود السكارى أو المرضى العقليين ليسوا نماذج نجاح للآخرين، بل هم أدلة مادية على فشل هذا الحي وقاطنيه معا.
7. أن عدم التعامل الجدي من قبل الشرطة مع جرائم تلك الأحياء سوف يجذب إليها أولئك المنخرطين في أشكال الجريمة المختلفة وأن هذه الأحياء الموصومة بالجريمة والانحراف سوف تصبح مقصدا جاذبا لكل أنواع الانحراف.
- وقد حددت الدراسات التي أجريت على بعض أحياء المدن في بريطانيا خصائص وسمات الأحياء السكنية الساخنة والتي تعاني بالأحرى من الاستبعاد الاجتماعي في الجدول الآتي:

جدول يمثل خصائص وسمات السكنية الساخنة والفقيرة

النظام (الانضباط) الاجتماعي	التنظيم الاجتماعي	الإحساس بالقوة والضبط والاندماج	خدمات القطاع العام	خدمات القطاع الخاص	البيئة الطبيعية
- كثرة الجرائم - الضوضاء - تحوير الجيران - الاتجار بالمخدرات - ارتفاع معدلات الانقطاع عن الدراسة - أطفال يفتقدون الأشراف وشباب مزعجون - الكلاب الضالة	- تراجع شبكات العلاقات الاجتماعية - الشعور بالعزلة - الشك في الجيران	- الإحساس بتدهور المنطقة - إحساس الفرد بأنه سيء بسبب سمعة المنطقة (الوصم) - ارتفاع معدلات الإصابة بالمرض العقلي	- مدارس فاشلة - مستوى متدني من المساكن والصيانة - خدمات بيئية تفتقر إلى الكفاءة	- لا توجد بنوك - متاجر قليلة - ارتفاع الأسعار	- مساكن ومتاجر خالية - تلف المباني الخالية - تناثر الفضلات - تراكم القمامة - السيارات المعطلة - سرقة المنازل - مواقف السيارات - مصابيح الإنارة مخربة - نوافذ محطمة - الكتابات الحائطية

المصدر: روت لبتون وآن باور: الاستبعاد الاجتماعي والأحياء السكنية، في جون هيلز وآخرون: الاستبعاد الاجتماعي، محاولة للفهم، ترجمة وتقديم: محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007، ص 229.

إن المستويات المرتفعة من الجريمة والفوضى التي يوضحها الجدول أعلاه تؤثر على إحساس الناس بالقدرة على التحكم في بيئتهم، وبالثقة في جيرانهم، وبالثقة في قدرة السلطات على إيجاد حلول لمشكلات الحي ووعيا من قاطنيه بأن حيهم يتدهور ولا أحد يفعل شيئا حيال ذلك، نجدهم أقل ميلا إلى التفاعل مع الآخرين في المنطقة، وأقل ميلا إلى إقحام أنفسهم في حل المشكلات أو طلب المساعدة والعون من الهيئات المسؤولة. وكما يتراجع التنظيم الاجتماعي في هذه الأحياء والمشاركة، والثقة، كذلك ((يتداعى الضبط الاجتماعي، لأن السكان أصبحوا أقل إيمانا بالمعايير والقواعد المشتركة التي يمكن أو فرضها بشكل جماعي)) (روت لبتون و آن باور، ص 280). حيث يتصاعد هذا السلوك المضاد للمجتمع قد يصل إلى حد ارتكاب الجريمة خاصة من طرف الشباب المهمش، كما تتصف هذه الأحياء بتراكم الفضلات المتناثرة في الشوارع وتشويه جدران المباني برسوم مشينة وقبيحة، وعمليات التخريب. فالسكان الذين يفقدون الثقة في قدرتهم على التحكم في جوانب حياتهم الأخرى.

وقد تتدهور دائرة التدهور في هذه الأحياء بسرعة محدثة آثارا خطيرة حيث تؤدي إلى الزيادة السريعة في الجرائم، والمخدرات والتخريب وتراكم الفضلات التي تؤدي بدورها إلى هبوط حاد في أسعار المنازل وتوقف الطلب على الإسكان الاجتماعي. كل هذه الأوضاع تُسهم في عجز الشرطة عن مواجهة مشكلات الجريمة المتفشية في هذه الأحياء.

وتؤكد مختلف البحوث والدراسات أن الأحياء الساخنة والمتخلفة تتوافر فيها معظم الظروف المهيئة للجريمة والانحراف، نظرا لافتقارها لكل مظاهر التخطيط أو التنسيق العمراني السليم ولتدني مستواها الاقتصادي والاجتماعي ولتكديسها، مما يجعلها تربة مناسبة لإفراز كثير من الآثار السيئة والانحرافات والردائل، إضافة إلى مظاهر التفكك في العلاقات الاجتماعية. وأما عن أهم سلوكيات الانحراف والجريمة المتفشية في الأحياء الساخنة فهي كالنحو الآتي: (غادة شحاتة، ص 109).

1- استخدام الألفاظ النابية والمشينة وكثرة الشجارات وكثيرا ما تبدأ بين الناس بالمشاحنات ثم التجمهر حولها، والاشتراك في شجارات ليس لمعظمهم دخل فيها، وقد يكون لشغل فراغ البطالة.

2- كما ينتشر في هذه الأحياء تعاطي المخدرات، السرقة والقتل وذلك لضعف رقابة الأجهزة الأمنية على هذه الأحياء حيث أصبحت مراكز لتوطين المجرمين.

3- الاغتصاب: وهي مشكلة تنشأ بكثرة في هذه الأحياء نتيجة الجهل والفقر، مما ينتج عنه أمراض نفسية وعصبية.

وليس بالضرورة أن يرتكب الشباب الجرائم في الأحياء التي يقطنون فيها بل قد يرتكبونها بعيدا عن أحيائهم كالأسواق ومحطات النقل وقد يُستغلون من طرف بعض العصابات الإجرامية داخل هذه الأحياء مستغلين الطبيعة

العمرانية من جانب ونقص الوعي الثقافي والديني لهؤلاء الشباب، حيث يسهل استقطابهم وتحريضهم على عدم احترام النظام والأمن العام.

وتُعد نظرية النوافذ المهمشة* (المكسرة) من أهم المدخل التي حاولت تفسير الجريمة في الأحياء الساخنة أو الأحياء المعروفة بالجريمة والانحراف.

والمعروف على هذه النظرية على أنها امتداد للنظرية الإيكولوجية وهي نظرية تربط بين السلوك الفوضوي وبين الخوف من الجريمة وحالات التدهور الحضري في بعض احياء المدن الأمريكية. وقد نشر العالمان جورج كيلينج بالاشتراك مع جيمس ويلسون مقالا تحت عنوان "النوافذ المهمشة" ذهب فيها إلى أن الضبط الأمني في الأحياء يجب أن يعتمد على الفهم الواضح للارتباط بين تحقيق النظام العام من ناحية ومنع الجريمة من ناحية أخرى. وحسب اعتقادهما أن أحسن طريقة للحد من الجريمة في المناطق الحضرية هي محاربة الفوضى السائدة في بعض الأحياء الواقعة في المدن الأمريكية.

وقد استخدم ويلسون وكيلينج صورة النوافذ المهمشة كمثال يوضحان من خلاله كيف أن الأحياء في المناطق الحضرية الأمريكية قد تدخل إلى مرحلة من التدهور والفوضى والتسيب ثم في الأخير إلى وقوع الجريمة. وضرب العالمان مثلا بأن إحدى النوافذ المهمشة في مصنع معين قد يوحى للمارة على هذا المصنع بأنه لا يوجد بهذا المكان مسؤول يهتم بما يحدث فيه. وبمرور الوقت يتم تحطيم وتهشيم عدد قليل آخر من هذه النوافذ بسبب ما قد يلقيه الشباب المنحرف من أحجار وأشياء صلبة عليها، ثم يبدأ المارة بالتفكير في أنه لا يوجد من يهتم بالحلي أكمله. عندما يجذب هذا الوضع فئات البغايا ومتعاطي المخدرات، وهم على شاكلتهم إلى أن تقع في وقت ما جرائم أكثر خطورة كالتقل مثلا. وبهذه الطريقة تكون صورة الفوضى البسيطة قد أدت إلى صورة فوضى أكبر إلى أن تؤدي في نهاية المطاف إلى جرائم أكثر خطورة.

وحسب هذه النظرية أن الفوضى الصغرى تؤدي على الفوضى الكبرى، وهذا يُسهم في إنماء مشاعر الخوف واللامن والانطباع أن الشرطة لا تهتم بسلامة الأشخاص وأن هذه المناطق خارج مجال الضبط. ومنه يمكن أن تحدث سلوكيات إجرامية. لهذا يجب وضع نظام ضبط اجتماعي آخر محل نظام الضبط المقترح من طرف المجتمع، إذن إن غياب الضبط في منطقة ما سبب في حدوث الجريمة: (Alain Bauer et Christophe Sollez, , P92.) والملاحظ أن

* صاحبي هذه النظرية هما عالم السياسة الأمريكي جيمس ويلسون ومواطنه عالم الإجرام جورج كيلنج.

الفوضى التي تشهدها بعض الأحياء السكنية وحالات الإهمال، التهميش والاستبعاد الاجتماعي هي التي توحى لبعض الأشخاص أن هذه الأحياء هي بؤرة ملائمة لارتكاب الجرائم بمختلف أشكالها، وهي نتيجة لرد فعل المجتمع إزاء الذين يقطنون في هذه الأحياء ووصمهم بالفساد الخلاقي بحيث أن الوضعية المزرية وغياب الضبط في هذه الأحياء هو الذي يجعل المجرمون والمنحرفون يتمركزون في هذه الأحياء.

وبغرض الحد من الجرائم في الأحياء الساخنة يقترح كلا من ويلسون وكيلينج سياسة أمنية محلية على مستوى المناطق الحضرية وذلك عن طريق زيادة أعداد دوريات الشرطة المترجلة (المشاة) أو ما يعرف في بريطانيا بفلسفة عساكر الدورية بالإضافة إلى عدد من رجال الشرطة الذين يقومون بدوريات في سيارات الشرطة. والمعروف على هذه النظرية أنها لا تتسامح مع الجريمة والمجرمين في الأحياء الساخنة ويُطلق على السياسة اجنائية التي تتبناها هذه النظرية بالتسامح الصغرى (0 Tolérance) بمعنى عدم التسامح أو التهاون مع مجرمي النقل في القطارات أو ترويع المسافرين وغيرها من المجرمين.

وأدى إلى تحقيق نتائج ميدانية إيجابية حيث عرفت معدلات الجريمة انخفاضا في مدينة نيويورك وبعض المدن الأمريكية. من الشباب أحرار ودون رقابة يفعلون ما يشاؤون تحت تأثير الحياة الحضرية وجماعات الرفاق بالإضافة إلى الظروف السكنية التي يعيشون فيها في هذه الأحياء وكنتيجة لذلك ينتهي الكثير من هؤلاء الشباب والأطفال في السقوط في الانحراف والجريمة.

وفي دراسة أخرى قام بها الباحث علي بوغناقة في إحدى أحياء مدينة قسنطينة حيث أراد الباحث الحصول على إجابات حول تساؤلات الدراسة التي باشر في إعدادها وكانت على النحو الآتي: (علي بوغناقة، ص 361).

1- كيف تؤثر الأحياء غير المخططة أو الأحياء الساخنة بظروفها في النشء الجديد؟

2- ما الآثار التي تتركها في شخصيتهم وسلوكهم؟

3- هل تُساهم هذه الأحياء في انحراف الشباب؟

ومن النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة تبين أن اغلب أفراد العينة في هذه الأحياء قد تركوا مقاعد الدراسة وذلك بنسبة 82%. كما تبين أن هناك علاقة سببية بين الاحتقان السكاني والتأزمات النفسية لدى الشباب، فالعلاقة بين الأبناء والآباء متوترة وهذا ما جعل هؤلاء الشباب على العزوف عن عرض اهتماماتهم والمشاكل التي تصادفهم على ذويهم. وهذا ما يجعل السباب أكثر عرضة للجريمة نتيجة الظروف السكنية والأسرية والاجتماعية التي يعيشون فيها (علي بوغناقة، ص 361).

وأما عن السلوكيات الانحرافية في هذه الأحياء لم تصل إلى حد الجريمة إلا أنها تراوحت بين التدخين وتناول الكحول وتعاطي المخدرات. وقد ثبت أن موالدات الانحراف في الحياء الساخنة هي ضيق المسكن، اضطراب الأسرة والمشاجرات بين العائلات بسبب طبيعة البيئة المحيطة بمؤلاء الشباب.

وبخصوص إجرام الشباب في الحياء الساخنة في المجتمع الجزائري، أصبحنا في السنوات الأخيرة نلاحظ ظواهر عن جرائم تُرتكب في بعض أحياء المدن الجزائرية، فالسرقة مثلا أصبحت جزءا من واقع هذه الحياء حيث أصبح بعض الشباب المنحرف يعتدي علنا في ضوء النهار على المارة خاصة في غياب رجال الشرطة. وحتى جرائم القتل أصبحت تُرتكب لأنفاه الأسباب، كما أصبحت الأحياء مناطق للشجار العنيف بين الشباب المنحرف مستخدمين في ذلك شتى أنواع الأسلحة البيضاء والسيوف والكلاب المفترسة ومتسببين في سقوط عدد معتبر من الضحايا من مؤلاء الشباب وحتى المراهقين. إن العنف الذي تعرفه الأحياء الساخنة يوصف أحيانا أنه مجاني لأن الشباب المنحرف لا يقصد من ورائه الحصول على أرباح مادية بل القصد من ورائه تحطيم الممتلكات الموجودة في هذه الحياء.

إن العنف والجرائم السائدة في الأحياء الساخنة هي نتائج الظروف الاجتماعية التي يعيشها الشباب المهمش، التمييز الحضري بين الأحياء الفقيرة والحياء الراقية وكذا إلى زيادة وقوة تطور الفردانية التي تُشعر الشباب أنه مستقل ومعتزفا به من طرف مجتمعه.

ومن الدراسات الرائدة في هذا المجال تلك الدراسة قام بها الباحث علي مانع في كتابه ((جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة)) بين فيها كيف تدفع الحياة البيوت القصدية ببعض الشباب إلى ولوج عالم الجريمة والانحراف كونهم الأكثر ((تأثرا بالتمدن لأنهم أكثر استعدادا من الجيل القديم لتقبل القيم الحضرية وعليه فقد ضعف الضبط الاجتماعي الممارس على الشباب)) (علي مانع، ص 96). من طرف الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى حيث تُرك الكثير من جهته الباحث عبد الحميد دليمي أجرى دراسة حول تأثير الحي الساخن في ظهور السلوك الإجرامي لدى بعض الشباب(*) . هي دراسة أجريت بحي طنوجي القصديري الذي يقع في شمال مدينة قسنطينة ويتكون هذا الحي من حوالي 500 كوخ لا يضم نوافذ للترويح والتهوية. هذه المساكن لا تتعدى الغرفتين، تتميز بالضيق الشديد. بهذا الحي ممرات ضيقة جدا وملتوية لا تتسع لمرور شخصين في نفس الوقت. وقد تبين من هذه الدراسة أن الأوضاع المزرية التي تُميز هذا الحي تُساعد على تفشي بعض السلوكيات الإجرامية المقتربة من طرف بعض الشباب القاطنين في هذا الحي. إن هذه الأوضاع تُحول الشباب إلى ((عنصر هامشي في المجتمع،

* انظر عبد الحميد دليمي: دراسة لواقع الأحياء القصديرية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

حيث يؤدي هذا التهميش إلى الاغتراب عن الأسرة وعن المدرسة والمجتمع، مما يجعل إمكانية الانحراف (واردة)) (علي بوعنقة،، ص ص 165 و 166). حيث يؤدي جمود الواقع أمام الشباب دافعا للانحراف.

كما تطرق الأستاذ مكي دردوس إلى إيكولوجية الجريمة في مدينة قسنطينة، تبين له من خلال هذه الدراسة أن جريمة السرقة تكثر في الأحياء القديمة، وتتم نهارا عن طريق القتل. أما في فترة الليل فتكثر في ضواحي المدينة وتتم بواسطة الكسر والسطو وقد تُنفذ من طرف عصابات متخصصة في سرقة المحلات والسيارات، كما اتضح للباحث من هذه الدراسة أن معدل أعمال هذه العصابات الإجرامية تتراوح بين 20 و 25 سنة (مكي دردوس، ص 156). أما عن الأحياء التي تُرتكب فيها الجرائم نذكر على سبيل المثال، الأحياء العتيقة، رحبة الصوف، السوقية وسوق العاصر، كما تنفشي جريمة السرقة أمام محطات المسافرين وقاعات السينما والملاعب.

والملاحظ من هذه الدراسة أن الجريمة تنخفض في الأحياء القصدية في مدينة قسنطينة بالرغم من الأحكام المسبقة والنظرة التي ترسخت في أذهان الناس حول هذه المناطق. (مكي دردوس، ص 155). إلا أن هذه الفكرة تبقى غير صحيحة لأن الشرطة لا تتواجد بكثرة في هذه الأحياء باستمرار أمام حجم الجريمة فهو مرتفع لا محالة وهذا في غياب الإحصائيات الرسمية. حيث يرى الأستاذ علي بوعنقة أن الحياة في الأحياء والمناطق الحضرية وما تعانیه من مشكلات كالاكتظاظ السكاني والتخلف بالإضافة إلى عدم القدرة على توفير بعض الحاجات الأساسية تؤدي ببعض فئات المجتمع إلى الهامشية (Marginalité) في الحياة، مما يخلق لهم أزمات تدفع ببعض الأفراد إلى السلوك الإجرامي. (علي بوعنقة،، ص ص 166). وخاصة فئة الشباب التي تُعاني من التهميش والبطالة.

ونافذة القول أن الأحياء الساخنة لا تتوفر على أي شكل من أشكال الضبط الاجتماعي، وبناء عليه لا يمكن لها أن توقف الجريمة حسبما تملیه العادات والأعراف، وبناء على ما ((تتفق عليه القيم والأخلاق وتحت عليه القواعد العامة للسلوك، ويكون من جراء ذلك أن ترتفع احتمالات جنوح وانحراف العديد من الأفراد)). (مصطفى عبد المجيد كارة، ص 281). ويمكن اعتبار هذه الأحياء وكأنها تمنح فرص وتراخيص لاتباع طريق الجريمة خاصة عند الشباب مما يُبيح ارتكاب مختلف أنماط السلوك الإجرامي. إن الأحياء السكنية الساخنة هي أحياء تُعاني من الاستبعاد والتهميش ويتمركز فيها المنحرفون والمجرمون. هذه الأحياء تتميز بالتكدس السكاني، وتوصف أنها مُتخلفة بسبب الفوارق الطبقيّة والتهميش الاجتماعي. كما تفتقر هذه الأحياء إلى المرافق الضرورية التي توفر الحياة الكريمة مع غياب التجهيزات الثقافية والرياضية والاجتماعية مما يُساعد على انتشار سلوكيات انحرافية وإجرامية في مثل هذه الأحياء.

قائمة المراجع:

- 1- Baasley, J. (1993, march 13). Forensio Examination of money laundering Record.
- 2- Clarke, R. (1992). *money laundring*. USA: Departement of Justice Federal Bureau of Investigation FBI.
- 3- sulter, S. (1999). *Money Laundering the scope of the problem and attemps to combat It*.
- 4- إبراهيم الحيدري. (2015). سوسيولوجيا العنف والإرهاب. بيروت: دار الساقبي.
- 5- إبراهيم العيسوي. (أكتوبر، 1999). العولمة الاقتصادية بين حتمية الاستمرار واحتمالات التراجع. مجلة النهضة.
- 6- الطيب بلواضح، و محمد قسمية. (د. س). مكافحة جريمة تمويل الإرهاب على المستويين الدولي والوطني. مجلة الدراسات والبحوث القانونية .
- 7- أنطوان الدحداح. (1995). قاموس الجيب في تصريف الأفعال. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- 8- باخوية دريس. (16 جوان، 2017). السرية المصرفية وتأثيرها على سبل مكافحة جريمة غسل الأموال في الجزائر. مجلة العلوم القانونية والسياسية .
- 9- بن الأخضر محمد. (2014). الآليات الدولية لمكافحة جرمي تبييض الأموال وتمويل الإرهاب الدولي. أطروحة دكتوراه . الجزائر، جامعة تلمسان.
- 10- حسن إبراهيم، منتصر عبد الحليم، الصوالحي عطية، و خلف الله أحمد محمد. (2004). المعجم الوسيط. د. ب: مكتبة الشروق الدولية.
- 11- حمدي عبد العظيم. (1997). غسيل الأموال في مصر والعالم: الجريمة البيضاء، أبعادها، آثارها، وكيفية مكافحتها. القاهرة: دار النهضة العربية.
- 12- خوجة جمال. (2007). جريمة تبييض الأموال. رسالة ماجستير . الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
- 13- زينب أحمد عوين. (د. س). جريمة تمويل الإرهاب عن طريق غسل الأموال-دراسة مقارنة-. الصفحات.
- 14- صندوق النقد الدولي. (2003). تجمع وتمويل الإرهاب. واشنطن: صندوق النقد الدولي.
- 15- عادل حسن، و علي السيد. (2012). تمويل الإرهاب: المصادر والأساليب. الدورة التدريبية مواجهة عمليات الاختطاف المرتبطة بتمويل الإرهاب . الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 16- عادل عبد العزيز السن. (2008). غسل الأموال من منظور قانوني واقتصادي وإداري. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- 17- عباسي محمد لحبيب. (بلا تاريخ). الجريمة المنظمة العابرة للحدود. أطروحة الدكتوراه . الجزائر، جامعة تلمسان.
- 18- عبد السلام حسان. (2015). جريمة تبييض الأموال وسبل مكافحتها في الجزائر. أطروحة دكتوراه . الجزائر، جامعة سطيف.
- 19- عبد الفتاح الصيغي. (1990). المطابقة في مجال التجريم. القاهرة: دار النهضة العربية.
- 20- محمد السيد عرفة. (2009). تجفيف مصادر تمويل الإرهاب. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 21- محمد فتحي عيد. (1999). الإجرام المعاصر. منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 22- منصور رحمان. (2006). علم الإجرام والسياسة الجنائية. الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- 23- واحدة حمة ويس نصر الله. (2013). الجريمة في ظل العولمة: دراسة ميدانية لنزلاء اصلاحيية الرجال والنساء. أطروحة الدكتوراه . العراق، جامعة السليمانية.